

أضواء البيان

@ 347 مَفَا { ، ونظيره في كلام العرب من إتيان اللام بمعنى على البيت الذي قدمناه في أول سورة (هود) ، وقدمنا الاختلاف في قائله ، وهو قوله : وَعَرْضُواْ عَلَى رَبِّكَ مَفَا { ، ونظيره في كلام العرب من إتيان اللام بمعنى على البيت الذي قدمناه في أول سورة (هود) ، وقدمنا الاختلاف في قائله ، وهو قوله : % (هتكت له بالرمح جيب قميصه % فخر صريعاً لليدين وللغم) % .

أي خر صريعاً على اليدين : .

وقد علم من هذه الآيات : أن النار تعرض عليهم ويعرضون عليها . لأنها تقرب إليهم ويقربون إليها . كما قال تعالى في عرضها عليهم هنا : { وَعَرْضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا } ، وقال في عرضهم عليها : { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى النَّارِ } ، ونحوها من الآيات . وقد بينا شيئاً من صفات عرضهم دلت عليه آيات أخر من كتاب الله في الكلام على قوله تعالى { وَعَرْضُواْ عَلَى رَبِّكَ مَفَا { . وقول من قال : إن قوله هنا : (وعرضنا جهنم) الآية فيه قلب . وأن المعنى : وعرضنا الكافرين لجهنم أي عليها بعيد كما أوضحه أبو حيان في البحر . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : { الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا } . التحقيق في قوله : { الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ } أنه في محل خفض نعتاً للكافرين . وقد بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن من صفات الكافرين الذين تعرض لهم جهنم يوم القيامة أنهم كانت أعينهم في دار الدنيا في غطاء عن ذكره تعالى ، وكانوا لا يستطيعون سمعاً . وقد بين هذا من صفاتهم في آيات كثيرة ، كقوله في تغطية أعينهم : { وَعَلَى أُبُصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ } ، وقوله { وَجَعَلْ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً } ، وقوله : { أَفَمَن يَعْمَىٰ أَوْ نَسِيَ أَمْ أَلِیَّكَ مِّن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنَّ هُوَ أَعْمَى } ، وقوله : { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً . وقال في عدم استطاعتهم السمع : { أَوَلَا لَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ } ، وقال : { إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ } .